فيصير هبا واندرس بالرياح في المشارق والمغارب فكيف يعقل حيوته وعذابه وسؤاله و
جوابه وتجويز ذلك سفسطة وليس بابعد من تجويز حياة سرير الميت وتعذيب خشبة
المصلوب واجزائها ونحن نراها بحالها والجواب اجمالا ان جميع ما ذكر من الاستبعادات
لا تنفي الامكان كسائر خوارق العادات واذا اخبر الصادق بها لزم التصديق و
تفصيلا انا لا نسلم اشتراط الحيوة بالبنية ولو سلم فيجوز ان يبقى من الاجزاء قدر ما تصلح
بنية والتعذيب والمسألة يجوز ان يكون اللوح الذي هو اجسام لطيفة لولا اجزاء الا
الاصلية الباقية فلا يمتنع ان تدث عن ابصار الناظر وان يخفيه الله تعالى عن الانس
والجن لحكمة لا اطلاع لنا عليها وان لا يتحقق مع كون الميت في بطون السباع ومن قال
بانقلاب المخ الميت لان بعد نوع اللحد والصندوق ولا حفظ الدر وعلى صدر المقبور
والقول بان تجويز امثال ذلك يفضي الى السفسطة انما يصح فيما لم يقم عليه الدليل ولم يخبر به
الصادق واما ما يقولون به الصالحية والكرامية من جواز التعذيب بدون الحيوة لانها
ليست شرطا للادراك وابن الراوندي من ان الحيوة موجودة في كل ميت لان الموت
ليس ضد الحيوة بل هو آفة كلية معجزة عن الافعال الاختيارية غير منافية للعلم فباطل لا يوافق
اصول اهل الحق قوله خاتمة اتفق اهل الحق على ان الله تعالى يعيد الى الميت في القبر
نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ وشهد بذلك الكتاب والاخبار والآثار لكن توقفوا في
ان اهل يعاد الروح اليه ام لا وما يتوهم من امتناع الحيوة بدون الروح وهم وانما ذلك
في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة والافعال الاختيارية وقد اتفقوا على ان الله تعالى
لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية فلهذا لا نعرف حيوته كمن اصابته
سكتة ويشكل هذا بجوابه لمنكر ونكير على ما ورد في الحديث قوله المبحث السابع
في سائر السمعيات المتعلقة بامر المعاد وجملة الامر انها امور ممكنة نطق بها
الكتاب والسنة وانعقد عليها اجماع الامة فيكون القول بها حقا والتصديق
واجبا فمنها المحاسبة المشار اليها بقوله تعالى ان الله سريع الحساب وبقوله
صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واهوالها هول الوقوف
قيل الف سنة وقيل خمسون الفا وقيل اكثر والله اعلم قال الله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
تطاير الكتب قال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وقال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وهو السائل به وقفوهم انهم مسئولون فوربك لنسئلنهم اجمعين وهول شهادة
الشهود العشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع والابصار والجلود والارض والليل

والليل والنهار والحفظة الكرام قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وقال عليه السلام ما من يوم
ياتي على ابن آدم الا قال انا يوم جديد وانا فيما يعمل في شهيد وكذا قال في اليوم وقال تعالى وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد وهو تطاير الاوراق قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وهو
المناداة بالسعادة والشقاوة وقال عليه السلام يكون عند كل كفة الميزان ملك فاذا
ترجح كفة الخير نادى الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها ابدا فاذا ترجح الكفة الاخرى
نادى الملك الثاني الا ان فلانا شقي اليوم شقاوة لا سعادة بعدها والحكمة في هذه المحاسبة
والاهوال مع ان المحاسب خبير والشاهد بصير ظهور حال ارباب الكمال وفضائح اصحاب
النقصان على رؤس الاشهاد زيادة في لذات هؤلاء ومسراتهم والام اولئك واخزائهم ثم
في هذا ترغيب في الحسنات وزجر عن السيئات ويحتمل نظيره الى من هذه الاهوال في
الانبياء والاولياء وسائر الصلحاء والاتقياء فيه تردد والظاهر السلامة تتنزل عليهم الملائكة ان
لا تخافوا ولا تحزنوا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها الصراط وهو جسر ممدود
على متن جهنم يرده الاولون والآخرون ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد في الحديث
الصحيح ويشبه ان يكون المرور عليه هو المراد بورود كل احد النار على ما قال تعالى وان منكم
الا واردها وانكره القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة زعما منهم انه لا يمكن الخطور عليه ولو امكن
ففيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيمة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار
اليها بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقيل المراد الادلة الواضحة وقيل العبادات كالصلاة والزكاة ونحوها وقيل الاعمال الردية
التي يسأل عنها ويؤاخذ بها كانه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر بقلتها والجواب ان
امكان العبور ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهواء غايته مخالفة العادة ثم الله يسهل الطريق
على من اراد كما في الحديث ان منهم من هو كالبرق الخاطف ومنهم من هو كالريح الهابة ومنهم
من هو كالجواد ومنهم من تجوز رجلاه وتتعلق يداه ومنهم من يخر على وجهه ومنها الميزان
قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان
ولسان وساقان عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد في الحديث تفسيره بذلك وانكره
بعض المعتزلة ذهابا الى ان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها فكيف اذا زالت وتلاشت بل المراد
به العدل الثابت في كل شيء ولذا ذكره بلفظ الجمع والا فالميزان المشهور واحد وقيل هو
الادراك فميزان الالوان البصر والاصوات السمع والطعوم الذوق وكذا سائر الحواس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)